غرائزية الشخصية في النص المسرحي الاغريقي

(أوديب ملكا انموذجا)

ا. م. د. جبار خماط حسن
جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون المسرحية/ ادب ونقد مسرحي
Dr.jabbarkhamat@gmail.com
07719745027

ملخص البحث:

يعد المسرح مصدر من مصادر الثقافة، تقوم عليها المجتمعات الساعية للارتقاء، لما يتمتع به من خصائص معرفية شملت في بوتقتها كافة المجالات الإنسانية ولا سيما النفسية، بوصفها تمثل امرتكزا اساسيا في وصف البنى النفسية للشخصيات الدرامية وخصوصاً على مستويين:

أولا: مستوى الغرائز.

ثانياً: مستوى الصراعات التي تمخضت عن تلك الغرائز)، ولأن المسرح العالمي يمتلك من الأهمية على النحو الذي انف، فقد عنى البحث الحالي إلى دراسة تأثير سلطة الغرائز لدى الشخصية وتداعياتها النفسية على طبيعة سلوكها، وقد اشتمل البحث على أربعة فصول، إذ ضم الفصل الأول (الاطار المنهجي) مشكلة البحث التي تمركزت حول التساؤل الآتي: هل الغرائزية مكون سببي في تطور البنية الدرامية في النص الدرامي (أوديب ملكا) وهل تتطور إلى نهاية النص إم تتحول ؟ أما أهمية البحث فقد تمثلت في ضرورة دراسة الغرائز ودوافعها الناتجة عن الصراع النفسي للشخصية في النص المسرحي، كونها تعد نموذجاً وافياً لمعرفة وفهم المرجعيات النفسية، أما الحاجة لهذا النص، كونه يتناول مفهوما جديدا في بنية النص الاغريقي ، مما يحقق الفائدة المفاهيمية الدرامية للباحثين في الحقل المسرحي من أدباء وفنيين ودارسين ومختصين في علم نفس المسرح، وتحديد الهدف المتمثل في التعرف على دوافع الصراع النفسي للشخصية في النص المسرحي الاغريقي ، وتم تحديد الحدود الموضوعية للبحث في كونها دراسة موضوع سلطة الغريزة في بناء الشخصية المسرحية ، علاوة على التعريفات الإجرائية للمصطلحات الواردة في عنوان البحث، أما المبحث الأول (الإطار النظري)، فقد تألف من ثلاثة مباحث، فضلاً عن ض المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري، وتناول البحث الموضوعات الاتية : المبحث

الأول: مرجعيات الغرائزية (الفلسفية والنفسية والاجتماعية)، المبحث الثاني: سلطة الغريزة ودورها في بناء الشخصية الدرامية. وخصص الفصل الثالث لإجراءات البحث، إذ تم فيه تحليل عينة البحث التي اختيرت بالطريقة القصدية، وتمثلت بمسرحية أوديب ملكا، معتمدا منهج الوصفي التحليلي في العينة تبعا لما تمليه عليه طبيعة هذا البحث، اما الفصل الرابع فقد احتوى النتائج التي كانت عن تحليل عينة البحث، وصولاً إلى الاستنتاجات خاتماً البحث بقائمة المصادر والراجع وملخص باللغة الإنكليزية.

Personal instincts in the Greek theatrical text (Oedipus as a model)

Dr .jabbar khammat
College of Fine Arts / University of Baghdad
Theater Arts Department / Dramatic Literature and Criticism

Research Summary:

Theater is the source of the source of culture, upon which the striving for advancement is based, due to the characteristics of the battles in its melting pot of all human areas, especially the psychological ones.

First: the level of instincts.

Second: The first level in the first stage, and previously pioneered (the methodological framework) is the research problem that centered around the following question: **hasan** Is instinctive a causal component in the development of the dramatic infrastructure in the dramatic text (Oedipus is king)

Is it evolving to the end of the text or transforming? As for the ideas, it was represented in the study of the instincts and their motives resulting from the psychological conflict of the personality in the theatrical text, so that it is considered an adequate model for knowledge and understanding of the psychological references. The same theater, and defining the goal of identifying the individual's psychological motives in the Greek theatrical text, and the objective boundaries of the research were determined in being the study of the authority of instinct in building the theatrical character, in addition to the definitions, definitions and educational terms in the title of the research, and the first topic (theoretical)

The first research consisted: References of instincts (philosophical and psychological), the second topic: the authority of instinct and its role in building the dramatic personality. Where it was designed in one example, where it was designed successfully in the example of the tournament, where it was designed successfully in the example of the tournament, as it was designed successfully in the first tournament, where the sample you are looking for was welcomed, where the sample was analyzed to the previous rotation for the conclusion Search by the list of sources A review and summary in English.

الفصل الأول: الاطار المنهجي

أولاً: مشكلة البحث: منذ نشوء الحياة وتكون الحضارات وحتى يومنا هذا، تحتل المرأة مكانه كبيرة وتحظى بهالة عظيمة في المجتمعات وفي المنتج المعرفي، ومع التطور المستمر الحاصل عبر تبلور الرؤى الفلسفية اتجاه الكون والإنسان وعلاقاته ببيئته وعلى صعيد جميع المستويات، إذ أن دور المرأة أخذ يكبر ويعظم في الكثير من المناورات الاجتماعية والمعرفية والأدبية، وقد أفرزت هذه المناورات نماذج من النساء لهن تأثير كبير في مسير وتطوير المجتمعات الثقافية، إذ أصبحت المرأة هي أحد العناصر الأساسية والفعالة المشاركة في الحياة الإجتماعية، من ما أعطاها صورة إيجابية انعكست في حضورها مجتمعياً في كافة المجالات سوى كانت هذه المجالات سياسية أم اقتصادية أم إجتماعية، وقد مثلت بشكلَ جلّي في المنظومات الأدبية والفنية، عبر تراكمات الإنتاج الأدبي والفني التي فتحت نوافذ النور أمام حضور كبير للنماذج النسوية عبر تطلع الأدب على حياة النساء اجتماعيا، إلا أن هذا الحضور الملحوظ كان موطر بإطار المنظور الاجتماعي التقليدي الذي بدأ مع بداية التاريخ والى يومنا هذا، إذ أستمرت العلاقات المتوترة المتمثلة بالعلاقات الداخلية الذاتية والعلاقات الخارجية مع المجتمع، وذلك لأنها انتمت إلى الأنظمة التي تكون منها هذا المجتمع وطبيعتها، إذ أن هذا التوتر في العلاقات أخذ أنماطاً مختلفة وأشكالاً متعددة من المواجهات التي جعلت الشخصية تعاني تحولات بغية العيش على نحو مستقر، وللمشهد الثقافي دور في رصد المعاناة التي واجهتها ولا سيما الأدب المسرحي، إذ نجد أن الفنون المسرحية تناقش معاناة المرأة عبر صورتين أساسيتين:

أولاً: الصورة المستمدة من تاريخ المسرح: وهي الصورة التي تستند إلى أن جميع أبطال المسرحيات المكتوبة هم من الطبقات العليا السائدة في المجتمع وما يقومون به من أفعال.

ثانياً: الصورة التي تناولها الأدب المسرحي وهي مقيدة بقيود المجتمع من حيث العقائد الدينية والأعراف المتوارثة والقوانين القبلية والنظام الاقتصادي وطبيعته المتنقلة، وما يفرضه من قوانين تحدد الموقع الإجتماعي للفرد ذكراً كان أم أنثى.

إذ أن هذا التقدم أخذ بالتطور حتى أحتل حيزاً واسعة في مجال الحقل النفسي ودراساته، وقد امتزجت الدراسات النفسية مع الخطابات المسرحية في كونهما يدرسان ماهية الشخصية ودوافعها الداخلية وتصرفاتها الخارجية مع المجتمع أي الواقع الذي تعيش فيه هذه الشخصية بكل ما فيه من عوامل مؤثرة سواء أكانت هذه العوامل إجتماعية أم سياسية أم اقتصادية، إذ أن هذه العوامل أثرت على حياة الإجتماعية للمرأة عبر العصور، إذ كانت هذه العوامل بحد ذاتها تمثل أحدى الدوافع التي تؤثر على الغرائز البشرية وتثير صراعاً نفسية لدى جميع النسوة بشكل عام، ولأن الخطاب المسرحي كان وما زال غنياً بالشخصيات التي تحمل الكثير من الصراعات النفسية والتحولات الفكرية التي تؤثر على سلوك الشخصية وبنيتها النفسية والاجتماعية في قالب درامي، فأن المسرح جعل من الشخصيات الدرامية محوراً للصراعات النفسية التي تثيرها الغريزة وتتسلط على العقل فتكون هي الحاكم والقائد لهذه الشخصية دون الوعي والشعور بوجود العقل، وهنا ارتى الباحث الوقوف عند الخطاب الأدبي المسرحي المتمثل بالنص ودراسته على وفق المنهج النفسي لمعرفة الدوافع الغريزية للشخصية النسائية وسلطتها على أفعال وسلوكيات هذه الشخصيات، وما هي المشكلات الذاتية والموضوعية التي أفرزتها تلك الدوافع الغريزية والتي لها شأن كبير في تغير طبيعة السلوك الإنساني الذي تميزت به المرأة في كل عصر من العصور، وبالتالي جاءت مشكلة البحث على نحو التساؤل الآتي: ((هل الغرائزية مركب سببي في تشكيل أفعال الشخصية الدرامية في النص المسرحي اليوناني؟ وهل يمكن أن نجده في شخصية أوديب ملكا انموذجا؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه: تتجلى أهمية البحث في كونه يدرس الدوافع الغريزية وسلطتها على الشخصية النسوية في النصوص المسرحية، وما يتنج عن هذه السلطة من صراعات نفسية داخلية وخارجية تواجهها الشخصية، فضلاً عن كون هذه الدراسة تفيد العاملين في الحقل المسرحي من أدباء وفنانين ومهتمين بدراسة علم النفس المسرحي في الوقوف على أهم الدوافع الغرائزية التي تتيح للشخصية النسوية نفسياً فرصاً كبيرة في تحقيق الصراعات النفسية الداخلية والخارجية.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على سلطة الدوافع الغرائزية للشخصية في النص المسرحي الأغريقي.

رابعاً: حدود البحث: يتحد البحث الموضوعي: دراسة موضوع الغرائز سلطتها على بناء الشخصية في النص المسرحي اليوناني / اوديب ملكا أنموذجا

خامساً: تحديد المصطلحات:

أولا: الغرائزية: في اللغة عرفها (لسان العرب) من غرز

غرز (المعجم لسان العرب)

"غَرَزَ الإِبْرَةَ في الشيء غَرْزاً وغَرَّزَها: أَدخلها. •
وكلُّ ما سُمِّرَ في شيء فقد غُرِزَ وغُرِّزَ، وغَرَزْتُ الشيءَ بالإبرة أَغْرِزُه غَرْزاً.

(١)

اصطلاحاً: تعرف على أنها "سلوك موروث أكثر من كونه مكتسبًا، يمكن أن نصف الشخص الذي يميل إلى القتال دومًا بأنه ذو غريزة عدوانية، ولكن هذا الشخص لم يُولد ومعه رغبة القتال، ولو أتيحت له بيئة منزلية أو مدرسية مختلفة لما تطوّرت عنده تلك الخاصية (2)

الغرائزية **اجرائياً:** يعرفها الباحث على أنها: ((الدوافع الفطرية للسلوك التلقائي غير الواعي لدى الإنسان من اجل التكيف مع البيئة المحيطة به عن طريق تلبية الحاجات الفردية سواء كانت حاجات عضوية أو وجدانية، وهي أيضا الطاقة المحركة للإنسان وتعمل على توجيه سلوكه نحو المسارات التي تؤدي إلى إشباعها كونها من متطلبات الحياة)).

ثانيا: الشخصية : ويمكن التعرف عليها لغة واصطلاحا على النحو الاتي :

الشخصية لغة ، جاء في جاء في لسان العرب "الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء
رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وجمعه
أشخاص وشخوص وشخّص يعني ارتفع و الشخوص ضد الهبوط وشخّص
1 بصره أي رفعه فلم يطرف، وشخّص الشيء عي□نه وميزه عما سواه" (3)

أما الشخصية**اصطلاحاً** فقد عرفها (جليفرد) على أنها "الأنموذج الفردي الذي تتكون منه سماته(٤) عرّفها العالم (كمف) بأنّها "الطرق والاستجابات التوافقيّة للفرد مع بيئته، أي حالة التوازن بين الدوافع الذاتيّة والمُتطلّبات البيئيّة " [٥]وكان تعريف (مورتن بريس) يفسّر الشخصية على أنّها "المجموع الشامل لخصائص الفرد، والاستعدادات البيولوجيّة المورّثة، والخبرات والأنماط المكتسَبة

من البيئة الخارجيّة، ويركز هذا التعريف على النواحي والجوانب الداخليّة التي تُكوِّن شخصية الفرد" (٦)

الشخصية **اجرائياً**: يتفق الباحث مع تعريف (مورتن بريس) بكونها ((هي مجموعة الخصائص الشاملة للفرد، وتتمثل بالاستعدادات البيولوجية المتوارثة والخبرات المكتسبة من البيئة الخارجية، والاتجاهات والميول والاستجابات الاجتماعية والمعرفية والانفعالية المتأصّلة والثابتة عند الإنسان، والتي تضبط عمليّة التوافق بين الفرد وبيئته)).

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول: الغرائزية فلسفيا ونفسيا واجتماعيا

أولا: الغرائزية فلسفيا: تعددت الآراء والطروحات الفكرية والفلسفية في تحديد مفهوم الغريزة أو ما يعرف بالدوافع الغرائزية، وذلك تبعاً لما تركزت حوله هذه الطروحات من مواضيع تخص الكائنات الحية بشكل عام والإنسان ومكنوناته بشكل خاص، إذ تركزت جهود الفلاسفة والمفكرين في وصف وتفسير هذه الكائنات من منظور فلسفي، حتى أستقل علم النفس عن باقي العلوم الطبيعية، ومنح مفهوم (الغرائز) حيزاً كبيراً للدراسة والاهتمام، وتكثفت فيه البحوث والدراسات، لكونه يحتل أهمية كبيرة في مستويات العلم النظرية والتطبيقية في الدروس النفسية، إذ أن هذه الآراء جاءت على شكلين (ذاتي وموضوعي) بحسب احتياج العلم أو الفلسفة لهذا الرأي، الذي يتعلق بمكنونات النفس البشرية وبكل مكوناتها (الذات، الرغبة، اللذة، المعرفة الحسية، المعرفة الجنسية، والعلاقات الجسدية.. وغير ذلك)؛ إذ أن الفلاسفة (السفسطائيين) يؤكدون على أن البداية الطبيعية للإنسان تكونت عن طريق الغرائز المكبوتة والتي تمثلت بالأهواء والشهوات، وبأن الأخلاق فرضت مجموعة من القوانين التي من شأنها كبح الدوافع الغريزية لدى البشر وتقويم سلوكهم الشخصي والإجتماعي وقهر هذه الطبيعة التي ولدوا بها، وذلك من أجل تمجيد العفة البشرية التي ترفض مبدأ أشباع الغرائز والشهوات، لذا فأن (السفسطائيين) حاولوا أن يحكموا اللذة بقيود وقوانين خاصة بالأخلاق، الغرض من هذه القوانين هو أنصاف الضعيف على القوي حتى لا يكون المجتمع عبارة عن غابة يحكمها الأقوى ويسودها الظلم وتسلطها الغريزة " (٧)أي أن الفلسفة السفسطائية كانت قائمة على مفهومين أولاهما (الجسد) والذي أرتبط بالنوع، وثانيهما (الحكمة) والتي ارتبطت بالخير والكمال،

وبهاذين المفهومين تقاربوا بالجو الفكري العام لهم مع أفكار (سقراط) عن مفهوم الغريزة، إذ صنفوا الغريزة إلى غريزة جنسية والتي تعكس الجمال الجسدي، فضلاً عن كونه تهدف إلى استمرار النوع، وهذا عكس الصنف الثاني القائم على جمال الروح والنفس الهادف إلى الخلود عبر حب الحكمة؛ أما (أبيقور) فقد أعتبر أن دواء الروح أرضياً وليس هروباً نحو السماء أي أن الروح تتألف من مادة جسدية وهذه المادة الجسدية مرتبطة بالسعادة، وطالما أن اللذة من أجل بث الراحة والأمن في نفس الإنسان كما جاء في قوله بأن: "اللذة والتوحيد بينهما وبين السعادة للتمتع بالذات حتى تحولت عنده إلى دعوى للتمتع بالذات، ابتغاء الحصول على الطمأنينة (٨) ومن جهة أجرى فأن (أبيقور) يربط اللذة بالألم، إذ أن الإنسان يمكن أن يسيطر على غرائزِهِ وشهواته وعندها فان الجسد الإنساني ينتابه الشعور باللذة والألم، كما أن (أبيقور) قسم اللذات إلى أنواع ولكنه فضل "اللذات الحقيقة لأنها تضفي نوعاً من الراحة والطمأنينة والسرور للجسد وتبعده عن الألم، فيحددها ضرورية لاستمرار الحياة، وحركية تسد من حاجات الإنسان، سكونيه غير ضرورية لأنها مرتبطة بالألم"(٩) أما (سقراط) فانه يخالف (ابيقور) الراي لأنه اعتبر "اللذة والاشتهاء صادرة عن الحرمان ويعتبر السعادة والخير هي صفة الجمال، و(الايروس) يفتقر إلى الجمال وبالتالي يفتقر إلى الخير"(١٠)إي أن (سقراط) أحال مبدأ الحب إلى الجسد لا إلى الروح، وبما أن الجسد يشتاق إلى تناسل الروح من أجل الوصول إلى الخير الأسمى، لذا فأن الغريزة الجنسية في نظره هي أحدى الرغبات التي تدعي إلى امتلاك شيء مفقود، أما (أفلاطون) فنادى في جمهوريته بحرية المرأة وحقوقها؛ وبأن لها مكانه في المجتمع ولكن تبقى مكانه الرجل أعلى منها، فضلاً عن كونه نادى بمبدأ التسامي وتوالد الأرواح الذي أطلق عليه (أفروديت السماوية) والذي يشمل الرغبة والشهوة الجسدية بين الذكر والأنثى، هنا فأن (أفلاطون) يحاول أن يوصل الغرائز إلى العقل وعن طريق هذا التواصل يحقق العدالة؛ فنراه يربط بين للذة والعقل، فالإنسان العادل بنظره هو الإنسان الذي يبتعد عن اللذة الفردية من أجل أن يصل إلى الخير الأسمى (المطلق)، فهو هنا يضع للنفس البشرية ثلاثة قوى وتقابلها ثلاثة فضائل، هذه الفضائل المقابلة هي التي تدير قوى النفس الثلاث، فالحكيم هو الذي يلزم الاعتدال ويتمسك بالعفة ويذهب في اللذة، وحتى ما خضعت الشهوانية للغضبية، وإذ عنت الغضبية للعقل تحققت الغرائز " (١١)وأن تعدد السلوكيات وتنوعها في شدتها وأنماطها مرتهن بتنوع الغرائز، إذ أن أحد أسرار السلوك الإنساني والتعقيد في وصفه وتفسيره يعزي إلى الغرائز، ولهذا فقد

صنفت هذه الغرائز إلى عدة تصنيفات، فهي تعد منشطات ومحركات لسلوك الإنسان، فهي تحاول جاهدة سد وإشباع الحاجات حسب نوعها ومفهومها، وبذلك فهي تؤدي إلى خلق سلوك معين في الشخصية، يمثل هذا السلوك مرتسماً لرغبة الدوافع وتوجهاتها لتحقيق غرضها المرسوم، ذلك أن الغرائز ترتبط بالحاجات بعلاقة طردية، وهي في هذه الحالة من شأنها أن تقود الفرد إلى ما يسمى بـ(الصراع النفسي) حال امتناعه عن تحقيق حاجاته ورغباته، وضمن ذلك يصبح الصراع هو المبدأ الأساس في تشكل العلاقة الطردية بين الدوافع والحاجات، وضمن هذا الواقع النفسي الذي تعيشه الشخصية تجد نفسها بين عدة صراعات متداخلة، ومتعاكسة في أهدافها، مما تقدم يرى الباحث أن النظام النفسي للشخصية هو عبارة عن بناء دائم لخلق نوع من التوازن بين القوى الدائمة التعارض (الدافعة والمانعة) بغية الوصول إلى حالة التكيف بين مكونات الذات نفسها من جهة، ومكونات الذات والمحيط الخارجي من جهة أخرى، وهو أمر يعتمد على مقدار تعاطي الشخصية مع دوافعها وغرائزها.

ثانياً: الغرائزية نفسيا: تعد الغريزة أحدى أهم العناصر البيولوجية والسيكولوجية في البناء العام للشخصية، وتعد هي قراءة لمشاعر وعواطف الإنسان، فضلاً عن كونها حاجة حياتية جسدية وعاطفية، تحرر الإنسان من العواطف والمشاعر المكبوتة وتقدم المتعة واللذة والبهجة، إذ تعددت الآراء والنظريات النفسية عن مفهوم الغريزة، ومن أهم هذه النظريات نظرية (فرويد)، والتي عد فيها المنظومة الأولى في بناء الشخصية (الهو) هي المسؤولة عن الغرائز وهي مستودع ومركز غريزة الإنسان، إذ تعد هي "المنطقة اللحائية الأولية داخل الإنسان، وهناك قوتين داخل (الهو) قوة تتحرك نحو الأمام وتسمى بـ(اللبيدو) أو (الايروس) وتعني (حب الحياة) وقوة تتحرك نحو الخلف تسمى (ثاناتوس) وتعني (غريزة الموت)، إذ أن (الايروس) يعمل على "بناء الروابط بين مركبات النظام النفسي في طريق متطور وعلى العكس منه يعمل (ثاناتوس) على تفكيك تلك الروابط وإرجاع الإنسان للحالة اللا عضوية في دافع مستمر لتدمير كل شي " () أي أن الغريزة ومنطقة (الهو) متربطان بعلاقة ديناميكية مع اللاشعور من الناحية الوظيفية ليشكلا في النهاية عالم خاص تحكمه اثنين من الإلهة هما (الذاكرة المنسية والرغبات الغير المتحققة)، كما يؤكد (فرويد) بأن هذين الجانبين يندرجان في النظام البنائي لـ(لهو) وتعدان من الظواهر اللاشعورية، كما ويرى بأن الجسد الإنساني دائم التفاعل مع دوافع سلطة (الأنا والهو)، أي أن الإنسان في صراع مستمر بين نزوات (الأنا) الواقعية والعقلية، ورغائب (الهو) الشهوانية ونزوات اللبيدو، فالغريزة تنشأ عند الإنسان فطرياً

بعد الولادة مباشرةً وبشكل جلي وتنمو وتتطور مع نمو الإنسان ومبدأ الأساس البحث عن المتعة واللذة، و"اللذة تختلف حسب المراحل العمرية التي يحددها (فرويد)، ويدمجها مع الجمال لتخلق الأبداع، فيقسمها عند الفرد إلى (أولية) هي الإعجاب والاستثارة والثانية هي لحظة التلبية الحاجات الغرائزية" (١٢) وذلك لأن كل شيء جميل يكون هو عامل محرك أو مثير للغريزة، وأن أثارة الغريزة بشكل مفرط عند الإنسان تتحول إلى طاقات يمكن استخدامها في مجالات أخرى ترويحية للنفس البشرية ليكون مصدر من مصادر أنتاج الفن، فضلاً عن أن (فرويد) حدد عوامل سلطة الغريزة على سلوك الفرد وهذه العوامل تربط بـ"عمر الفرد وطاقته وأيضا نفسية مزاجية وحسب ارتباطها بالمتغيرات وأيضا مدى استجابة النفس لهذا المثير" (١٣) وأن من نتاج هذه السلطة هو ظهور العقدة النفسية عند الإنسان كـ(عقدة أوديب) التي تعرف بالرغبة اللا شعورية للابن في أن يقتل أبيه وأن يتزوج أمه، والتي أستوحى (فرويد) فكرتها من مسرحية (أوديب ملكاً) للكاتب الإغريقي (سوفوكليس)، وأيضا ظهور (عقدة الكترا) التي تعرف أيضا بالرغبة اللا شعورية للبنت والميل جنسياً اتجاه والدها والكره والغيرة من الأم، والتي أستوحى فكرتها أيضا من مسرحية (الكترا) للكاتب نفسه وغيرها من العقد النفسية التي يكون سببها الشعور بالنقص، كما أكد العالم النفسي (آدلر) في نظريته، والتي عد فيها العقدة النفسية عبارة عن "مجموعة من الأفكار أو الرغبات لها صيغة انفعالية معينة، وذات فحوى غريزي تترابط مع بعضها وتدفع الشخص إلى التفكير والتعرف بطريقة خاصة به، تختلف عما اعتاده هو وتثير في نفسه الاضطراب".[14]

ومما تقدم فان (فرويد) هو العالم النفسي الأبرز في مجال التنظير بشكل مكثف ومفصل للغرائز الإنسانية فهو عد سلطة الغريزة الجنسية هي أساس كل الغرائز الحياتية الأخرى، وهي سبب كل ما تواجه الشخصية من صراعات نفسية ناتج عن هذه السلطة، فضلاً عن أن هذه الغريزة تؤثر على السلوك الإنساني سلباً وإيجابا.

ثالثاً: الغرائزية اجتماعيا: تعرف الغرائزية في العلوم الإجتماعية على أنها "النشاطات أو الميول أو الحافز الفطري الذي يمتلكه الكائن الحي دون أي علم بوجوده [15]إذ يقر بعض العلماء بوجود قوة عليا تقف وراء تلك الأنشطة؛ فكل الكائنات الحية طورت تلك الأنشطة عبر تاريخ الحياة الطويل بكفاءة كبيرة، وتحولت من مجرد فعاليات فسيولوجية إلى أوامر عصبية مخزنة في دوائر الجهاز العصبي المركزي ومن ثم إلى طيات الحامض النووي لتصبح وراثية، وسلوك الغريزة ليس نشاطاً

واحداً، وإنما مجموعة من الأفعال البسيطة المتسلسلة، وكل خطوة منها تكون محفز للخطوة التالية، وتبدء العملية غالبا بإفراز هرمون أو أنزيم معين، فيرى (داروين) بأن الاطار العام والقانوني للاستمرار الحياة بيولوجياً هو مبدأ البقاء للأصلح أو الأقوى، أي أن من يستطيع التكيف والتطور والارتقاء في ظل مصاعب الحياة هو الأصلح في الوجود، فكان الإنسان هو الأصلح من بين الكائنات الأخرى في تكوين الوجود الإنساني وبناء نظم اجتماعية وخلق الظروف البيئة المناسبة للحياة، لذا فان (دارون) يضع الغرائز داخل اطر وقوانين المجتمع والبقاء ضمن هذا النظام ويعتبر الغريزة تجمع بين سمتين بارزتين (السمة الطبيعية النشوية، السمة الفطرية" (16) فلا توجه الأنشطة الغرائزية عبر نتيجتها النهائية وهذا ما يعرف (بحماقة الغريزة) فمثلا الرجل لا يتصل بزوجته جنسيا من اجل الإنجاب ولكن من اجل إفراغ السائل المنوي المتجمع في أعضائه، وتوصف بالكمال المباشر وليس بصورة جزئية، مثلا: قد لا تكفي ملكية كوكب بكامله بالنسبة لغريزة التملك عند الإنسان، كما أن علماء الاجتماع صنفوا الغرائزية إلى أنواع وهي: (الغرائز الجنسية، الغريزة اللا جنسية: وهي على أقسام (التملك، الشك، الإذعان، حب الظهور، الهروب، الآلفة، حب الذات، الخوف، العاطفة الأبوية، الفضول، غريزة القطيع– العيش ضمن المجموعة– ، غريزة البقاء.. وغير ذلك" (17)

المبحث الثاني: الغرائزية في النص الدرامي.

يعد مفهوم الغريزة في الأدب بشكل عام وفي الدراما بشكل خاص من ابرز المفاهيم التي تركت اثراً بارزاً لدى المتلقي، وذلك لتنوع طرق الكتابة وتعدد مذاهبها وأنواعها، والتي تمثلت بوجود صراع نفسي يأثر على سلوك الشخصيات بمختلف أنواعها، لكون الغريزة تفرض سلطتها على أفعال الإنسان التي تنشأ من "الدافع الذي يحفز البطل المفجوع إلى العمل في أثناء محاولته الوصول إلى هدفه الذي لا يستطيع أن يصل اليه بحال ومن صدامه المستديم بالعقبات التي يجب عليه أن يتخطاها، ومن هذا الصدام فحسب تصدر القوة الحقيقية للمأساة" ،(16) إذ نجد بأن المسرح اليوناني نشأ معتمداً على الحكايات الأسطورية والملاحم التاريخية، وبالأخص ملحمتي (الإلياذة ولأوديسة)، التي كانت تتميز بشخصياتها الأسطورية الملحمية، وكان الصراع فيهما

صراعاً خارجياً أي بين الشخصية وقدرها المرسوم لها من قبل الآلهة، فينبثق من هذا الصراع الخارجي صراعاً داخليا لدى الشخصية بين ذاتها (غرائزها) وبين القيم والعادات السائدة أي صراع بين منظومتي الشخصية (الهو والانا)، لذا نجد بان اغلب المسرحيات الإغريقية شخصياتها تكون من عليه القوم أو ملوكها وحكامها، إذ ان لـ(أسخيلوس) الدور الكبير في نشوء الدراما الإغريقية، إذ اعتمد في مسرحياته على معالجة مواضيع تتعلق بعلاقة الفرد بالكون، وما تنشئه هذه العلاقة من صراعات نفسية غريزية بين أفعال الخير الكامنة في منظومتي (الأنا والانا العليا) وأفعال الشر الكامنة في منظومة (الهو) التي تفرض سيطرتها على سلوك الإنسان اتجاه البيئة الكونية المحيطة به والقدر المرسوم له من قبل الآلهة، إما (سوفوكليس) فقد صور المرأة في مسرحياته بمكانه مرتفعة وذات قيمة اجتماعية مرموقة، فكان يخاطب أيضا الطبقة العليا من القوم، كالملكة (جوكاستا) أو ابنة الملك (الكترا)، وهذه الشخصيات تكون مفعمة بالنزاعات النفسية التي من شأنها أن تحقق التهكم الدرامي وتثير التوتر المسرحي، وإظهار الصراعات النفسية المتضادة التي تعتري الشخصية ويكون نتاجها المآسي، فشخصية أنتيجونا تموت سجينة في صخرة وعينا اوديبوس تنزعان في قسوة جوكاستا تشنق نفسها، فشخصية (أنتيجونا) هي امرأة شابة تمتلك عزيمة وقوة لمواجهة السلطة ومعارضة قرار الملك (كريون) بعدم قبول دفن جثة أخيها، فهي هنا في صراع نفسي بين غريزة الحب والانتماء للأخر، إي بشعورها بان من مسؤوليتها دفن جثة أخيها وإقامة الحداد عليه، وبين القوانين الحاكمة الرافضة لمبدأ دفن الخائن وإقامة عزائه، لذا فان سلطة غريزة الحب والانتماء كانت هي الغالبة على هذه الشخصية، فلم تشعر بعواقب فعلتها حين أقامت مراسيم الدفن والحداد على أخيها، من ما جعل الملك (كريون) يأمر بقتلها، إما (يوربيدس) فقد صور الشخصياته على أنها شخصيات واقعية يومية، فكانت مواضيعه تمس المجتمع الإنساني، ولهذا فهو ركز على وجود نوع واحد من الصراع وهو الصراع الداخلي إي بين الإنسان وذاته، إذ نجد بان شخصياته هي من عامة الشعب وابتعد عن مخاطبة علية القوم، فجد بان (الكترا) هي فتاة عادية تتزوج فلاح، إما (ميديا) التي كانت تعاني نزاعات نفسية كانت نتيجة سلطة غريزة الحب والتملك والتي ينتج عنها دافع الغيرة من فتاة أخرى أصبحت في النهاية الزوجة الثانية والشريكة لـ(ميديا) في حبيبها وزوجها وحياتها، وكذلك دافع الشعور بالنقص فكانت كلما فكرت في كونها ابنة الملك (كريون) وهي امرأة جميلة ولديها كل مقومات الزوجة الجيدة، ما الذي يدفع زوجها في

البحث عن أخرى، وما الذي ينقصها هي، من ما اثر الصراع في داخلها حتى تمكنت غريزة الغيرة من فرض هيمنتها على سلوك (ميديا) ومن ما دفعها إلى حب الانتقام عبر تسميم ولديها وقتلهما ورميهما تحت اقدم زوجها، إذ أن (ميديا) الشخصية اللطيفة التي حولتها غريزتها إلى شخصية قاسية ووحشية أدت بها اللي ارتكاب جريمة قتل ولديها من اجل إرضاء رغبتها في الانتقام، فأعمت دوافع الانتقام غريزة الأمومة لديها وطغت على كل مشاعرها وعواطفها وتسلطت على شعورها فأنهت الصراع بتحقيق انتقامها ومغادرها كورنثه، ومن ما تقدم يرى الباحث بان الصراعات النفسية الناتجة عن تواجد غرائز متضادة في بناء الشخصية في المسرحية الإغريقية لها دور كبير في التحكم بسلوك الشخصية وتحقيق رغباتها وإشباعها، لذا نجدها تتبلور مع شدة الصراعات النفسية المتكونة داخلها فمرة يكون الصراع خارجي مع الملك أو مع السلطة الحاكمة، ومرة نجدها تتصارع مع نفسها.

مؤشرات الإطار النظري:

1- إن طروحات الفلاسفة كانت تحمل دلالات فلسفية تخص مفهوم الغرائز، إذ أن السفسطائيين حاولوا أن يضعوا الغريزة تحت حكم قانون الأخلاق من اجل أنصاف الضعيف على القوي، أما (سقراط وأبيقور) فقد جعلا من الألم واللذة والمتعة هما العوامل الأساسية المرتبطة بالغرائز، و(ماكدوجل) يرى بان الغرائز هي القوة المتوارثة اللا عقلانية والتي تجعل من الإنسان أن يكون مجبرا على أتجاه سلوك معين من اجل تحقيق مبدأ التكيف والذي يأتي عبر أشباع الرغبات.

2- صنفت العلوم النفسية الغرائزية على وفق طبيعة وظيفتها في كيان الشخصية، وهذه التصنيفات هي: (الغريزة الفطرية المتوارثة مثل غريزة الأمومة وغريزة الجنس وغريزة الدفاع وغريزة البحث عن الأمان.. وغير ذلك، الغرائزية المكتسبة أو ما تعرف بالدوافع مثل غريزة الاستكشاف وغريزة التملك وغريزة السلطة وغريزة العدوان وغريزة الألم وغريزة حب الانتماء.. وغير ذلك).

3- أن الغرائزية الإنسانية تتباين في التسلط على سلوك الشخصية على وفق طبيعة العلاقة الطردية بينها وبين تلبية تلك الحاجات مثل الجوع والعطش والجنس والحب والفهم والجمال والاستحسان.

4- أن الصراع النفسي لدى الشخصية في الدراما، يكون نتيجة وجود ضدين من الغرائز، وهما: (صراع خارجي: إي الصراع الذي يتكون بين الإنسان وقدره، أو بين الإنسان والإلهة، صراع داخلي (ذاتي): إي الصراع الذي يتكون بين الشخصية وذاتها).

5- الغرائزية النفسية المتباينة بين: (الأمومة والحب والصمود والمقاومة والرفض والإصرار)، و(الغيرة والحقد والخيانة والجريمة والانتقال) شأن كبير في توالد الصراعات النفسية لدى الشخصيات في المسرح الإغريقي

الفصل الثالث : إجراءات البحث

اولا: عينة البحث: تبنى البحث أنموذج عينة قصدية تمثلت بنص (أوديب ملكا) للكاتب سوفوكليس

ثانيا: أدوات البحث: اعتمد الباحث على المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري كأداة رئيسية للبحث بعد قراءة الاطار النظري وصياغة المؤشرات منه وفقا لمتطلبات تحليل العينة.

ثالثا: منهج البحث: اعتمدت الباحث المنهج الوصفي (التحليلي) في تحليل عينة البحث، لكونه هذا المنهج يتناسب مع متطلبات البحث.

رابعا: تحليل عينة البحث: المسرحية: أوديب ملكا

تعد هذه المسرحية من المسرحيات المميزة في الأدب المسرحي قاطبة، ليس لأنها تشكل تأسيساً للمسرح اليوناني القديم، ولا لكونها تتناول موضوعة تراجيدية هامة، بل لكونها مادة تراجيدية تتكرر باستمرار على امتداد العصور صحيح أن هنالك العديد من التراجيديات التي آثرت فينا نحن أبناء العصر الحديث، تلك التي ورثناها من آداب الأمم والشعوب القديمة، لكن الذي يميز هذه القطعة الفريدة في الأدب اليوناني (أوديب ملكاً) هو أنها أصبحت متداولة بشكل واسع منذ أن كتبت في حوالي 400 سنة قبل الميلاد ولحد الآن، بحيث أن الكثير منا يكررون دائماً ذكر تلك المأساة وتناولها علماء النفس بطرق مختلفة طبقا للتحليلات التي وردت في هذا المجال، بدأ المسرحية بمشهد استهلالي أمام قصر الملك، وهو المنظر والمشهد الوحيد في المسرحية بكاملها الذي يشكل وحدة المكان في المسرحيات الكلاسيكية القديمة قاطبة في هذا المشهد نجد أن هنالك وباء قد عم في مدينة أثيبه، وإنها تهتز هزاً عنيفاً بفعل هذا الوباء الذي لا يعرف سببه، وهي تهوي الآن في هوة عميقة وقد أحدقت بها الأخطار الدامية، وإنها تهلك بما فيها من بشر وحيوان، وما أصاب نساءها من إجهاض عقيم، وباختصار أن الوباء المهلك قد أتى على المدينة، هذا ما جاء في المشهد الاستهلالي الذي كان الكاهن يخاطب فيه أوديبوس الملك أمام حشد كبير من سكان أثيبه بحوار طويل:

الكاهن : ..... لقد أرشدك الإلهة فيما مضى فكن اليوم كما كنت بالأمس ، فالخير أن تحكم المدينة معمورة لا مقفرة . ما قيمة الأسوار، وما قيمة السفن إذا خلت ولم يوجد من يلوذ بها ويحتمي من ورائها ؟

إذن أن سكان أثيبه يبحثون عن الخلاص من هذا الوباء ولا يعرفون له سبباً، وهم جاءوا إلى ملكهم لكي ينجيهم من هذا الوباء الذي يفتك بهم بعد أن أنجاهم من ذلك الحيوان المفترس فيخبر الكاهن بأنه أرسل (كريون) الوصي على العرش إلى معبد الإله (أبولون) ليعرف منه السبب وبعد ذلك يأتي كريون ويخبر أوديبوس بما أنبأه به الإله أوبولون:

كريون: سأقول إذن ما سمعته من فم الإله إن الإله أبولون يأمرنا أن ننقذ هذا الوطن من رجس ألم به، وألا نسمح لهذا الرجس أن يبقى حتى ينمو ويصبح شفاؤه عسيراً .أوديبوس : بأي نوع من أنواع الطهر ؟ وإلى أي نوع من أنواع الشر يشير الإله ؟

كريون: أما الطهر فأن ننفي مجرماً وأن نقتص من القاتل بالقتل، فإن الإجرام والقتل هما أصل الشر في ثيبة.

أوديبوس : عن أي قتيل يتحدث الإله ؟

كريون : أيها الملك . لقد حكم هذه المدينة لايوس قبل أن يصير أمرها إليك .

أوديبوس : أعرف ذلك . أنبئت به لكنني لم أر هذا الملك قط .

كريون : أما وقد قتل فإن الإله يأمر بعقاب قاتليه مهما يكونوا .

أوديبوس : أين هم ؟ كيف نقص آثار هذه الجريمة القديمة ؟

كريون : قال الإله إنهم في هذا الوطن . من بحث عن شيء وجده ، ومن أهمل الشيء أفلت من يده .

إن هذا الحوار يؤكد أن قتل الابن لأبيه حدث دون معرفة أو عن قصد مبيت، فهي معركة حدثت في الطريق أو في البراري بين مجموعتين، وربما يكون فعل القتل دفاعاً عن النفس بالإضافة إلى ذلك إن هذا الحوار يوضح كلية بان أوديب لا يعرف من هو القتيل ويحاول القصاص من قتلته وفيه هذا إجابة صريحة على ذلك المفهوم الخاطئ الذي أشرت إليه آنفاً، وهنا يبدأ الفعل الدرامي بالتصاعد كثيراً منذ الوهلة الأولى، حيث يجد المشاهدون أنفسهم أمام فعل تراجيدي حدث قبل عدة سنوات ويجهلون من هو فاعله، لكنهم يعرفون من خلال ما يجري أمامهم أن هذه المدينة قد أصابها الدمار وحل بها الوباء، ليس لأن القتيل هو الملك السابق لهذه المدينة، بل لأن هنالك رجساً قد حل بها وأوصلها إلى الهاوية فالإله (أوبولون) يطالب بالقصاص من القاتل لكي يعيد إلى المدينة أمنها وهدوئها، وهنا نجد هذا التواصل المباشر بين الآلهة اليونانيين وبين الناس مثلما نجد نفس التواصل بين الآلهة الفراعنة أو الآلهة

السومريين، ولا عجب إذا وجدنا أن الآلهة القدماء يتصرفون كالبشر في جميع الحضارات الغابرة على حد سواء لكن السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لم يخبر الإله (أوبولون) كريون بجميع التفصيلات التي ذكرتها آنفاً؟ وبمعنى آخر، لماذا لم يكشف هذا الإله كل تفصيلات الجريمة؟، إن سوفوكليس لا يمكن أن يكشف كل خيوط البناء الدرامي وحكايتها دفعة واحدة، ولا يمكن على الإطلاق أن يقدم للجمهور مادة تراجيدية غير قابلة للتطور منذ الوهلة الأولى، وفي هذا خير دليل على أن هذا الكاتب العظيم، كان يجيد التعامل مع البناء الدرامي في كتابة المسرحية، على الرغم من أنه كتبها في مطلع تأسيس الحركة المسرحية وفن التأليف، وبمثل هذه الحالة قد ترك المشاهد المسرحية واحداً تلو الآخر تتصاعد بالتدريج لتصل إلى الذروة و تشكل الحد الفاصل بين جميع الأفعال الدرامية ونهاية المسرحية، من جانب آخر ، تجدر الإشارة إلى أن ما يميز المسرحيات الكلاسيكية هو طول الحوار، أي (الديالوج) سواء كان على لسان الشخصية الواحدة أو على لسان الجوقة بكاملها وحينما نقرأ هذه المسرحية فإننا نجد أن هذه اللغة الرفيعة التي كتبت فيها، لا تنفصل قطعاً عن قوة الحدث التراجيدي الذي تصوره وعن بلاغته ومعانيه الكبيرة، وعلى هذا الأساس ظل عامل التواصل مع الجمهور قوياً في كل المراحل التي عرضت فيها، حيث تتحول حالة البحث عن القتلة إلى حالة من البحث عن الحقيقة الصعبة، إذ أن أوديبوس لم يهدأ له بال في البحث عن الجناة من أجل القصاص منهم، فيخبره رئيس الجوقة أن عرافاً يدعى تريسياس هو الذي يمكن أن ينبئه بحجب الغيب، ويرى ما وراءها كما يراها أبولون نفسه:

تريسياس: أنا أعلن إليك إن الرجل الذي تبحث عنه موعداً منذراً لأنه قتل لايوس مقيم هنا على إنه غريب وسيعرف الناس أنه من أهل ولن يستمتع بهذأ الاكتشاف إنه يرى ولكنه سيفقد بصره إنه عظيم الثراء ولكنه سيسأل عن القوت ليعيش وسيسعى على قدميه إلى منفاه متلمساً طريقه بعصاه سيعلم الناس أنه في الوقت نفسه أب وأخ للصبية الذين يعيشون معه وابن للمرأة التي ولدته وإنه قد اقترن بزوجة أبيه بعد أن قتل أباه.

ويبدأ الشك يساور أوديبوس بعد أن سمع كلام العراف، وتبدأ رحلة البحث من جديد ولكنها تأخذ منحىً تراجيدياً بالغ التأثير، وفي أثناء ذلك يسأل زوجته يوكاستيه عن المكان الذي قتل فيه، فتخبره به ويتذكره، لكنه لم يحزم أمره بعد، فيلتقي بالراعي الذي سلمه طفلاً صغيراً لرعاة مدينة (كورنتوس) شفقة بهذا الطفل، ثم يصل بعد ذلك إلى مرحلة اليقين الكامل من أنه هو الذي قتل أباه وتزوج أمه، وتقتل يوكاستيه نفسها لأنها لا تستطيع قط تحمل تلك الفظاعة التي قادتها إلى هذه الحالة المأسوية إن حوار

الخادم الذي يصف اللحظات الأخيرة قبل قتلها لنفسها يعد من أهم الحوارات في المسرحية بكاملها، ففيه حالة إنسانية تعبيرية عن تلك اللحظات الصعبة التي يعيشها الإنسان قبل قتله لنفسه، وهو حوار فيه من البلاغة وقوة التصوير على الرغم من أنه حوار إخباري ولا يجري على خشبة المسرح، وهنا تستوجب الوقفة السريعة حول هذه النقطة الهامة التي تتميز بها التراجيديات الإغريقية، ألا وهي الابتعاد كلية عن تمثيل مشاهد القتل أو المشاهد المؤلمة أمام الجمهور على سبيل المثال لا الحصر، ويتم الإخبار عن تلك المشاهد عن طريق الحوار أما على لسان إحدى الشخصيات أو على لسان الجوقة، كما حدث في هذه المسرحية عندما قتلت يوكاستيه نفسها وعندما فقئ أوديبوس عينيه، وخرج من قصره فاقد البصر، تقوده ابنتاه وأختاه في نفس الوقت أنتيجونا وأسمينا نحو المنفى الذي يموت فيه طريداً وشقياً، يتداول الكثير من الناس في عصرنا الراهن مصطلح (عقدة أوديب)، وهذا المصطلح من المصطلحات الهامة التي وردت في علم النفس باعتباره يشكل عقدة نفسية تتكرر باستمرار في حياتنا السابقة والراهنة، وهي مفهوم أنشأه فرويد واستوحاه من أسطورة أوديب الإغريقية، وهي عقدة نفسية تطلق على الذكر الذي يحب والدته ويتعلق بها ويغار عليها من أبيه ويكرهه وهي المقابلة لعقدة الكترا عند الأنثى، إن هذه المسرحية هي التي مهدت لظهور وتداول هذا المصطلح لأول مرة في تاريخ البشرية منذ حوالي 400 عام قبل الميلاد عبر عمل تراجيدي مسرحي لكن المشكلة التي وقع فيها الكثيرون عند تكرارهم لهذا المصطلح و استخدامه، هو عدم التطرق إلى الحالة القدرية التي أدت إلى زواج (أوديب الملك) من أمه دون أن يعرف أنها أمه على الإطلاق حسب ما ورد في الميثولوجيا اليونانية، وليس كما نراه نحن في عصرنا الراهن الذي قد يعتمد المفكرون فيه على عاملي الصدفة والمصادفة في تحليل هذه الحالة، وهنا لا يجوز قطعاً إلقاء اللوم على رجل لم يعرف أبداً أن زوجته هي (أمه) وإن أولاده وبناته هم (أخوته وأخواته) فهي حالة قدرية كما ذكرت وفيها ظلم كبير لشخصية تاريخية وردت في الأدب المسرحي، لا علاقة لها من قريب بشخصية أوديب، ولا يجوز قطعاً تعميم هذا المفهوم السائد الذي أطلقه فرويد على رجل لم يعرف أبداً أنها أمه لكي يغار عليها حتى من والده أو أن يكرهه لهذا السبب ولهذا فإن أوديب الملك لا علاقة له بهذا المفهوم وليس له أية صلة بهذا التعميم أو التفسير النفسي الذي أطلقه فرويد على الإطلاق في هذه المسرحية، فالفعلة تختلف وتختلف ظروفها وأسسها وتختلف أيضاً عاقبتها من شخص إلى آخر، إنها حالة قدرية بالمفهوم اليوناني، غيبية الأبعاد وواقعية التأثير علينا نحن أبناء العصر الحديث، وهنا تكمن حالة الفصل بين ما هو متعارف عليه في تناول هذا المصطلح وتكراره في حياتنا العامة، مما أحدث ذلك خلطاً واضحاً دون وعي لكلا الحالتين، حتى أن البعض أخذ يتصور دون معرفة، أن تعلق الابن بأمه

إلى درجة كبيرة له علاقة بهذا المصطلح، وإن كان هذا التعلق إنسانياً وعفوياً يرتبط في العلاقة بين الابن وأمه منذ اللحظات الأولى لولادته وحتى النهاية، لقد عاقب (أوديب) نفسه عقوبة كبيرة عندما فقأ عينيه ما أن عرف أن القدر هو الذي حتم عليه أن يكون زوجاً لأمه، وعندما فقأ عينيه أراد أن يطفئ النور الذي يرى فيه كل صور الحياة المأساوية التي أدت به إلى هذا المؤدى، وهو بفعلته هذه لم يعد يريد أن يبصر شيئاً بعد أن تزوج أمه وقتل أباه دون أن يعرفهما قط من قبل، هذه هي الحالة الحقيقية لمأساة الملك أوديب كما وردت في النص المسرحي الذي في متناول يد القراء والذي نحن بصدده الآن، وليس كما ورد في تحليل فرويد وإطلاقه هذا المفهوم الذي أصبح سائداً بعد مدة، إلا إذا كان فرويد قد اطلع على نص آخر كتبته سوفوكليس غير هذا النص، لكن هذا الأمر تنقصه الأدلة الدامغة التي تثبت صحته عبر وجود نص مكتوب يدعم هذا الرأي، كما أنني عدت إلى الأساطير اليونانية القديمة ولم أجد باللغة الإنكليزية سوى هذه المسرحية التي أطلق عليها أسطورة أوديبوس أيضاً، تلك هي الحكاية التراجيدية التي وردت إلينا من عصور قبل التاريخ، وظلت تعيش بيننا طيلة كل هذه الفترة من الزمان، حتى أخذنا نكرر هذا المصطلح بوعي أو من دون وعي نتيجة حالات عديدة ومختلفة تحدث في حياتنا المعاصرة المليئة بالاضطراب والاغتراب معاً، فهل كان أوديب مذنباً أو فاحشاً بمحض إرادته؟ وهل أن تعلق الأبناء بأمهاتهم مشابه تماماً لفعلة أوديب؟ كلا على الإطلاق، خاصة في الحالة الثانية التي تؤدي إلى عواقب وخيمة، وبالمقابل فإنه يتوجب على الباحثين العلميين في كل مكان إعادة الاعتبار إلى رجل بريء ظلم كثيراً بتحليل خاطئ، وكان الأجدر بفرويد أن يفرق بين التعلق الفطري الذي يمكن أن يحدث في الحياة دائماً بين ابن وأمه، إن كان بإرادة أو دون إرادة، وهنا نقطة الخلاف الجوهرية التي سيطرق هذا البحث إليها في تفصيلاته، وعندما نعود إلى نص المسرحية، نجد أن فعلة أوديب (القدرية) كانت خارجة عن وعيه وإدراكه ومعرفته بما ستؤول إليه الأمور منذ ولادته، إذ أنه قبل أن يولد أنذر وحي الإله (أبولو) أباه الملك لايوس بن لباكوس الذي كان ملكاً على ثيبه من أنه سيقتل بيد ابن يولد له، وبالفعل فقد ولد له صبي بعد فترة، فأمر الملك بطرحه في العراء على جبل يدعى (كيتيرون)، وسله إلى راع لكي يقوم بذلك، لكن الراعي أشفق على الصبي وأعطاه إلى أحد رعاة مدينة أخرى تدعى (كورنتوس)، وهؤلاء الرعاة أعطوه إلى ملكهم الذي رباه حتى أصبح شاباً، ثم قصد مدينة طيبة بعد ذلك، وفي الطريق التقى برجل كبير في السن وحدث بين أتباع الملك وأتباعه قتال، حيث قُتِلَ في هذه المعركة أبوه دون أن يعرف أوديبوس أنه أباه الحقيقي، ثم سار في طريقه إلى أن وصل إلى مشارف المدينة، لكنه ما أن دخل مدينة

ثيبة حتى عرف بأن هنالك حيواناً غريباً مهلك يقطع طريق المارة، إذ يلقي على أحدهم لغزاً ومن لم يستطع حله يفترسه، وعلم أيضاً أن (كريون) وصي الملك قد أعلن أن الذي يخلص المدينة من هذا البلاء سيكون ملكاً على المدينة ويتزوج الملكة، وعندما أقبل هذا الشاب الغريب (أوديبوس) على الحيوان حتى ألقى عليه اللغز، فحل اللغز وتهاوى الحيوان صريعاً، وبهذا أصبح ملكاً على أثيبه وتزوج من الملكة وولد له منها العديد من الأبناء .

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

أولا: نتائج البحث:

1- أن شخصية الملكة (جوكاستا)، تجلت فيها ثلاث أنواع من الغرائز تمثلت في (غريزة السلطة، غريزة الجنس، غريزة الأمومة)، فضلاً عن أن ظهور الإحساس بالندم يعد احد الدوافع النفسية التي أدت إلى تطوير الصراع لدى هذه الشخصية، مما ساهم في رسم الصور والأفكار المحزنة في ذهن هذه الشخصية عن ولدها وزوجها أوديب وما ألت اليه حالته عبر سلوكه الغير موزون من اضطرابات نفسية .

2- تتمركز الغرائزية لدى شخصية (أوديب) في كونها واجهت صراعاً نفسياً في مكنونات المنظومة الثالثة من الشخصية وهي منظومة (الأنا العليا)، إذ نجدها في نزاع نفسي دائمي بين غريزتي الحب والطاعة، إي بين الحب الذي يكنه (لامه وزوجته) وبين طاعة النظام وقوانين المجتمع .

3- أن غريزة الحب عند (أوديب) كانت نتيجة طبيعة الحاجة الإنسانية إلى الانتماء للشخص الأخر، إذ كان (أوديب) يبادل (جوكاستا) الشعور والغرائز والرغبات الشديدة وتكوين وانضاج هذا الحب معا وتحدي كل الصعاب.

4- أن شخصية (أوديب) كانت في مواجهة صراع داخلي مستمر ناتج من مكونات الشخصية وأصنافها وخصوصا في (الأنا العليا) من شخصيته، فهو واقعة تحت صراع حب سلطة وغريزة الحب والشوق المتمثلة في التواصل مع أوديب.

ثانيا: الاستنتاجات:

1- أن سوفوكليس قد وصف المرأة بانها صورة نموذجية للشخصيات المتباينة من حيث تجانس المنظومة النفسية بعناصرها الثلاث (الهو، والانا، والانا العليا)، وتناقض عناصر هذه المنظومة يؤثر في طبيعية الدوافع الغريزية وتهيمن سلطتها على سلوك الشخصية.

2- أن الغرائزية لدى الشخصيات كانت مبنية على طبيعة الانتماء الاجتماعي والأخلاقي والقيمي للشخصية عبر المراحل التاريخية التي مرت عليها، وان لطبيعة الانتماء الأخلاقي الدور الكبير في خلق البواعث التي من شأنها أن تكون صيرورة البناء النفسي للشخصية وعلى مستوييها الإيجابي أم السلبي.

3- أن الدوافع الغرائزية التي أدت على تكوين صراع داخلي في شخصية المرآة تباينت في عدة أشكال مثل (غريزة السلطة والتحكم، وغريزة الأمومة، وغريزة الجنس، وغريزة الحب، وغريزة الشرف والعفة)، على ضوء الدور الذي تمارسه المرأة في عدة مجالات مختلفة وعلى الأخص المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

4- النص الدرامي اليوناني خليط خصب من مجموعة من أساسيات الدراما التي سبقته فنجد فيه شيء من الأساطير والملاحم وما قبلها وكذلك نجد ملامح المواضيع الاجتماعية المتطرفة والتي كانت تؤثر بشكل أو باخر على الدوافع الغرائزية لأثارة الصراعات النفسية لدى الشخصيات والتي التعرف عليها عن طريق هيمنة العنصر الذكوري في المفاصل الأساسية لبناء المجتمع.

احالات البحث

(1) القاموس المنجد ، ط٢١، دار المشرق ،بيروت ،١٩٧٣،ص

(2) الخولي، محمد علي: قاموس التربية النفسية، (دار العلم للملايين، بيروت، 1980)، ص 73.

(3) ابن منظور ، لسان العرب .

(4)عبد الرزاق، احمد: الأبعاد الأساسية للشخصية، ط2، (دار الجامعية، بيروت، 1983)، ص 40.

(٥) الداهري، صالح حسن، والعبيدي، ناظم هاشم: الشخصية والصحة النفسية، (دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، 1999)، ص17

(6) مصدر نفسه، ص 20.

(7) ينظر: الطويل، توفيق: الفلسفة الخلقية (نشأتها وتطورها)، ط1، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1960)، ص 24.

الطويل، توفيق، مصدر سابق، ص 74.

(8) التكريتي، ناجي: مفهوم اللذة في فلسفة ابيقور، مجلة الموقف الثقافي ع (37)، السنة السادسة، (كانون الثاني/ شباط)، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002)، ص22.

(9)ابراهيم، زكريا: مشكلة الحب، (دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت)، ص 161.

(10)،كامي فيليب، مصدر سابق، ص 147.

(١١) المصدر نفسه، ص 100.

(١٢) أس ، كون، علم نفس الجنس، ت : منير شحود،(اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1993)،ص12.

(١٣) ينظر: الأمير، علي، الجنس بين النفس والفسلجة، ح 1، مصدر سابق، ص 224 – 226 .

(١٤) الحنفي، عبد المنعم، الموسوعة النفسية الجنسية، ط4، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2004)، ص501 – 521.

(١٥) المصدر نفسه، ص 143 – 144.

(١٦) الجسماني، عبد علي، علم النفس الغرضي، ط1، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1994)، ص 230 .

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- قاموس المنجد ، **المنجد ، ط٢١، دار المشرق ،بيروت ،١٩٧٣،ص٥٤٨**
- الخولي، محمد علي: قاموس التربية النفسية، (دار العلم للملايين، بيروت)
- الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب (مادة شخص)، المجلد7 ،دار الكتب العلمية، بيروت،
- لبنان، ط5 ،1992م، ص36 .

- عبد الرزاق، احمد: الأبعاد الأساسية للشخصية، ط2، (دار الجامعية، بيروت، 1983(

- الداهري، صالح حسن، والعبيدي، ناظم هاشم: الشخصية والصحة النفسية، (دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد،999ا

- الطويل، توفيق: الفلسفة الخلقية (نشأتها وتطورها)، ط1، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1960.

,

- التكريتي، ناجي: مفهوم اللذة في فلسفة ابيقور، مجلة الموقف الثقافي ع (37)، السنة السادسة، (كانون الثاني/ شباط)، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.

- ابراهيم، زكريا: مشكلة الحب، (دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

- أس ، كون، علم نفس الجنس، ت : منير شحود،(اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1993.

- الحنفي، عبد المنعم، الموسوعة النفسية الجنسية، ط4، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2004.(الجسماني، عبد علي، علم –الجسماني ، عبد علي ، النفس الغرضي، ط1، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1994).

- Al-Munajjid Dictionary, Al-Munajjid, 21, Dar Al-Mashriq Beirut, 1973, p. 548

Al-Khouli, Muhammad Ali: A Dictionary of Psychological Education, (House of Science for the Millions, Beirut, 1980).

Al-Fadl Jamal Al-Din Ibn Manzoor: Lisan Al-Arab (Person subject), Volume 7, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut,

Lebanon, 5th Edition, 1992 AD, 36.Abd Al-Razzaq, Ahmad: The Basic Dimensions of the Personality, 2nd Edition, (Dar Al-Jamiya, Beirut, 1983).

Al-Dahri, Saleh Hassan, and Al-Obaidi, Nazem Hashem: Personal and Mental Health, (Al-Kindi House for Publishing and Distribution, Irbid, 1999).

Al-Tawil, Tawfiq: Moral Philosophy (Its Origin and Development), Edition 1, (Authoring Committee Press, Cairo, 1960).

Al-Tikriti, Naji: The Concept of Pleasure in the Philosophy of Epicurus, Al-Mawkaf Al-Thaqafi Magazine (P.37), Sixth Year, (January / February), (House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2002).

Ibrahim, Zakaria: The Problem of Love, (Dar Misr for Printing and Publishing, Cairo, dt).

S, Kuhn, Psychology of Sex, T: Munir Shahoud, (Lattakia, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 1993).

Al-Hanafi, Abdel-Moneim, The Psychosexual Encyclopedia, 4th Edition, (Cairo: Madbouly Library, 2004).

(4) Gethsemane, Abd Ali, Purpose Psy